مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

وثاقة العلاقة بين علمي التفسير والقراءات توافق النشأة واستمرارية الإمداد(*)

د/ أنور إبراهيم منصور
أستاذ مشارك، كلية الآداب
جامعة البحرين

*) تاريخ تسليم البحث 12/4/2025 تاريخ قبوله للنشر 27/5/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

وثاقة العلاقة بين علمي التفسير والقراءات
توافق النشأة واستمرارية الإمداد

د/ أنور إبراهيم منصور
أستاذ مشارك، كلية الآداب
جامعة البحرين

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن العلوم اللازمة لتفسير القرآن: علم القراءات، ولأهميته وضعه العلماء شرطًا يجب توفره في المفسر؛ فالقراءات – سواء كانت متواترة أم غير متواترة – لها دورها في تجلية المعنى وتوضيحه، أو تنميته وتوسعته، كما أن لها دورًا في استخراج الأحكام، وترجيح بعضها على بعض، حتى الشواذ من القراءات لا يخلو بعضها من فائدة لغوية، أو فقهية، أو تفسيرية، أو غير ذلك.

ونلحظ أن هناك تضايفًا معرفيًا بين علمي القراءات والتفسير، فعلماء القراءات مشتغلون بالتفسير، وعلماء التفسير يؤلفون في علم القراءات، والقراءات والتفسير بينهما صلة تاريخية – فضلًا عن العملية – تعود جذورها إلى عصر التنزيل الأول.

وإذا رحنا إلى الناحية العملية فيكفينا – على سبيل الاستدلال – شيوع مصطلح جامع ورابط بين العلمين في كتابات علماء القراءات وعلماء التفسير، وهذا المصطلح هو ما يُعرف بـ: القراءات التفسيرية، وهو دالٌ على العلاقة الوثقى بين العلمين، فالمفسر مشتغل بالقراءات وأثرها في المعنى، وكيف تتعدد المعاني بتعدد القراءات؟ والمقرئ مشتغل في دراسته بالتوجيه وبيان المعنى المترتب على هذه القراءات.

وهذا العمل ناظر إلى هاتين الزاويتين: زاوية التأصيل والربط بين العلمين من الوجهة التاريخية والعلمية، وزاوية البرهنة التطبيقية العملية على هذا التكامل المعرفي بين العلمين، وهاتان الزاويتان هما عماد هذا العمل، وعليهما قوامه.

والهدف الذي نقصده من هذا البحث: إظهار الصلة الوثيقة بين علميَّ القراءات والتفسير من خلال الأدوار المختلفة نظريًا وتطبيقيًا، وهو ما قلَّ الاهتمام به في الدراسات السابقة حسب اطلاعي.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القراءات، التكامل المعرفي.

The Deeply rooted Relationship between Tafseer and Qiraat: Common Origins and Ongoing Mutual Influence

Dr. Anwar Ibrahim Mansour
Associate Professor, College of Arts
University of Bahrain

Abstract

The Cognitive Integration Between the Sciences of Qur'anic Readings and Interpretation: A Theoretical and Practical Study

*Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon our Master Muhammad, his family, and all his companions .

Among the essential sciences for interpreting the Qur'an is the science of Qur'anic readings. Due to its importance, scholars have set it as a prerequisite for a Qur'anic interpreter. Whether the readings are Mutawatir (mass-transmitted) or non-Mutawatir, they play a significant role in clarifying and expanding meanings. They also aid in deriving legal rulings and preferring some rulings over others. Even the anomalous readings hold linguistic, jurisprudential, or interpretative benefits.

We notice a cognitive interrelation between the sciences of Qur'anic readings and interpretation. Scholars of Qur'anic readings engage in interpretation, and scholars of interpretation write about Qur'anic readings. There is a historical and practical connection between these two sciences that dates back to the early period of revelation.

Practically speaking, we can cite the common term used by scholars of both Qur'anic readings and interpretation, which is "interpretative readings." This term signifies the strong relationship between the two sciences. The interpreter deals with the readings and their impact on meanings, while the reciter explains the meanings resulting from these readings.

This study focuses on two aspects: establishing and linking the two sciences from a historical and scientific perspective, and providing practical evidence of this cognitive integration. These two aspects are the foundation of this work.

The objective of this research is to highlight the strong connection between the sciences of Qur'anic readings and interpretation through various theoretical and practical roles, which has been inadequately addressed in previous studies, as per my review.

Keywords: Interpretation, Readings, Cognitive, Integration.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد لاقت الدراسات البينية بين العلوم في الآونة الأخيرة اهتمامًا كبيرًا من الدراسين والباحثين، وكان لها حضور بارز في حقول المعرفة والمنصات الأكاديمية، ونصبت لأجل ذلك مؤتمرات، وأقيمت ندوات، وهذا دال على أهمية هذا النوع من الدراسات.

والناظر في العلوم الشرعية يرى الصلة الوثيقة تسري بين جنباتها، وتتضح في أصولها، ولا تخفي على أحد، فأصلها واحد؛ تسقي بماء الوحي، وهي وإن تعددت في أسمائها فهي متحدة في منبتها وجذورها.

ومن العلوم التي تكاملت وتداخلت وبينها من وشائج القرب والاتصال ما لا يخفي على من له عناية بالدراسات القرآنية، أقول: من هذه العلوم: علم التفسير وعلم القراءات القرآنية؛ فقد امتزجًا وتضايفًا وتكاملًا بوجه لا يمكن فصله، والصلة بينهما ممتدة الجذور إلى عصر التنزيل الأول.

ولأجل ذلك كان معرفة القراءات شرطًا للخوض في علم التفسير، وكان لها - أي القراءات - دور في تجلية المعاني القرآنية وتكثيرها، وترجيح بعضها على بعض، حتى الشواذ من القراءات لا يخلو بعضها من فائدة لغوية، أو فقهية، أو تفسيرية، أو غير ذلك، وهناك مصطلحات وأوصاف جامعة بين العلمين أمثال مصطلح: القراءات التفسيرية، والتعريف بـ: المقرئ المفسر، أو المفسر المقرئ في الترجمات،

وقد أورد ابن جني في المحتسب وأبو حيان في البحر وغيرهما عددًا من القراءات المدرجة في التفسير، هذا فضلًا عن التشابه بين العلمين في طريق النقل، والاعتماد على الرواية والإسناد، واستمداد العلمين من منهل واحد، وغير ذلك من العلائق الوثيقة بين العلمين.

وهذا العمل ناظر إلى هاتين الزاويتين: زاوية التأصيل والربط بين العلمين من الوجهة التاريخية والعلمية، وزاوية البرهنة التطبيقية العملية على هذا التكامل المعرفي بين العلمين، وهاتان الزاويتان هما عماد هذا العمل، وعليهما قوامه.

خطة البحث

اقتضت الحاجة أن يكون تقسيمه إلى مطلبين، تسبقهما خاتمة، وتعقبهما خاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: بها أهمية البحث، وسبب اختياره، والمنهج المتبع فيه، وخطته، والهدف منه، وأسئلته، والدراسات السابقة.

المطلب الأول: الربط التاريخي والنظري بين علمي القراءات والتفسير.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للتكامل المعرفي بين علمي القراءات والتفسير.

الخاتمة: بها عدد من النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

هدف البحث:

الهدف الذي نقصده من هذا البحث: إظهار مدى التأثير والتأثر بين هذين العلمين: علميَّ القراءات والتفسير من خلال الأدوار المختلفة نظريًا وتطبيقيًا.

أسئلة البحث:

جاء هذا البحث ليجيب على عدة تساؤلات منها:

١- ما مدى العلاقة بين علمي القراءات والتفسير؟

٢- كيف يمكن الربط بين العلمين تاريخيًا؟

٣- هل يمكن الوصل بينهما من ناحية النشأة الأولى؟

٤- كيف يمكننا إثبات العلاقة بين العلمين نظريًا وتطبيقيًا؟

٥- ما الفائدة التي يجنيها الباحث من هذا النوع من الدراسات البينية؟

وغير ذلك من الأسئلة التي أجاب عنها البحث في جزئياته.

الدراسات السابقة:

ظهرت كثير من الدراسات التي تتناول العلافة بين علمي القراءات والتفسير، ومدى التأثير والتأثر بينهما، وهي دراسات عنيت بالنواحي التطبيقية، ولم أقف – في حدود علمي واجتهادي- على بحث أو دراسة تتناول الربط والتأصيل النظري بين العلمين، وهو ما سعيت إليه في هذا العمل في شقه الأول، ولما كانت الحاجة ماسة إلى الشواهد التطبيقية فقد جعلتها في الجزء الآخر من البحث، وبهذا يكون العمل جامعًا بين الجانبين.

المنهج المتبع:

سنعتمد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي؛ بحيث ننطلق من جزئيات نظرية تأصيلية وأخرى تطبيقية عملية، نجمع بعضها إلى بعض لتظهر الصلة بين العلمين، ونرتقي بها إلى أحكام كلية تؤكد وثاقة الصلة النظرية والتطبيقية بين العلمين.

المطلب الأول: الربط التاريخي والنظري بين علمي القراءات والتفسير.

تمهيد تعريفي:

القراءات جمع قراءة، مصدر قرأ قراءة وقرآنا، بمعنى الضمّ والجمع؛ وقاراه مقارأة وقِراءً، أي: دارسه، وتقرّأ، أي: تفقّه[1].

وعرّفها الزركشي[2] بأنها اختلاف ألفاظ الوحي، في كتابة الحروف، أو كيفيّتها من تخفيف وتثقيل ونحوها.

قال ابن الجزري[3]: القراءات علمٌ بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوًا لناقله.

والتفسير في اللغة: عبارة عن الكشف والبيان، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي بيانًا وتفصيلًا، ويقال: أسفر الصبح لذي عينين أي بان ووضح[4].

وفي الاصطلاح: أوضح ما يمكن أن يُعرف به أنه: علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.[5]

التكامل المنهجي والزمني:

ارتبط علم القراءات بعلم التفسير منذ النشأة الأولى؛ فقد أقرأ النبي ﷺ أصحابه بوجوه القراءات المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم، وقد أخذ النبي ﷺ القراءة عن جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام تلقاها وحيًا عن رب العزة جل وعلا.

وبرهان ذلك ما ورد في حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[6].

وقد قرأ الناس في حياته ﷺ بما تيسر لهم حسب ما وجههم إليه الوحي لقوله ﷺ: "إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيسَّرَ مِنْهُ[7].

---

(١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم "لسان العرب". ط٣، دار صادر: بيروت، (١٤١٤هـ)، ١/١٢٨؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب "القاموس المحيط". ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٩٩٣م)، ص٦٢.

(٢) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر"البرهان في علوم القرآن". ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي: القاهرة، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ١/٤٦٥.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف "منجد المقرئين ومرشد الطالبين". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٠/١٩٩٩)، ص٣.

(٤) ابن منظور، "لسان العرب". ٥/٥٤؛ الفيروزآبادي،"القاموس المحيط". ٢/١١٤؛ الجرجاني، علي بن محمد "التعريفات". ط١، مكتبة لبنان: بيروت، (١٩٨٥م)، ص٦٥.

(٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم "مناهل العرفان في علوم القرآن". ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤١٥/١٩٩٥)، ٢/٦.

(٦) مسلم، مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم". ط ١، دار طوق النجاة: بيروت، (١٤٣٣)، ٢/٢٠٢.

أورده في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ.

(٧) مسلم، "صحيح مسلم"، ٢/٢٠٢.

وكان النبيﷺ يسمع منهم، ويوجههم إذا اختلفوا في الأداء، كما في قصة الخلاف الذي دار بين عمر بن الخطاب وبين هشام بن حكيم، وفيها أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ)، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ)، ثُمَّ قَالَ: (اقْرَأْ يَا عُمَرُ)، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ(1).

ومنه نقول: إن النبيﷺ هو أول قارئ للقرآن بجميع وجوه قراءاته، أخذًا عن جبريل عليه السلام، تلقيًا عن الله جل وعلا، ومن النبيﷺ أخذ الصحابة القرآن، وتناقلوه لمن بعدهم، جيلًا بعد جيل، فالقراءات تنسب للنبيﷺ أداءً وبلاغًا، وتنسب إلى الله إنشاءً وإيجادًا، وتنسب إلى القراء نسبة نقل واشتهار.

وإذا تلمسنا وجه شبه بينها – أعني القراءات – وبين التفسير والبيان القرآني لوجدناه في وعد الله تعالى لنبيهﷺ بيان القرآن؛ إذ كان يتعجل تلقف الوحي عند نزول جبريل عليه، ويسارع إلى الترديد معه، محبة وشوقًا إلى القرآن، وحرصًا على حفظه، أو مخافة أن يتفلت منه، أو يضيع شيء منه، وذلك قبل وعد الله له بعدم النسيان في قوله جل وعلا ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ٦]، وقد تحدثت الآيات عن مسارعته وعجلته في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] يقال: بَيَّنْتُهُ وأَبَنْتُهُ: إذا جعلت له بيانًا تكشفه.

وفي بعض كتب التفسير أن بيانه هنا بمعني تفسيره، أي: ثم إن علينا تفسير ذلك، والتفسير كما سبق تعريفه يأتي في اللغة بمعنى البيان، فالمعني ثم إن علينا بيانه أي: استمرار حفظك له بظهوره على لسانك، أو: بيان ما أجمله الكتاب، وتوضيح ما أشكل منه، وتبيان ما فيه من حلال وحرام(2).

وقد تولى رسول الله ﷺ بيان القرآن كما أمره مولاه في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] فالنبي ﷺ أول من بين وفسر القرآن الكريم، وبعيدًا عن الخلاف

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري". ط٥، دار اليمامة: دمشق: (١٤١٤/١٩٩٣)، ١٨٤/١.
أورده في كتاب فضائل القرآن باب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

(٢) انظر: البخاري، "صحيح البخاري" ٥/٦؛ الواحدي، علي بن أحمد "التفسير البسيط". ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض، (١٤٣٠هـ)، ٥٠١/٢٢؛ الراغب، الحسين بن محمد "المفردات في غريب القرآن". ط١، الدار الشامية: دمشق، (١٤١٢هـ)، ص١٥٨.

بين العلماء في مقدار ما فسر فالمؤكد أنه ﷺ قد بين للصحابة ما أشكل عليهم فهمه، وقد تلقى الصحابة منه ما فسر وبين، ثم تناولوا القرآن من بعد بالبيان سائرين في ذلك الدرب على ما فهموه من كلام النبوة وبما يعينهم على الفهم والتدبر.

فالقاسم المشترك بين علمي القراءات والتفسير في أصل النشأة أنهما يرجعان إلى أصل واحد، وأنهما يخرجان من مشكاة النبوة، فالنبي ﷺ أول شيخ للإقراء؛ تلقى الإقراء عن جبريل عن الله، وأقرأ الناس بما أخذ وتلقى، وهوﷺ أول مبين ومفسر للقرآن الكريم، بيَّن مجمله، وأزال مشكله، وفسر غوامضه. فبهذه العلاقة يظهر أصل النشأة بين العلميين، ووجه التكامل والارتباط بين الفنيين. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فكلٌ من العلمين – القراءات والتفسير – قائم على الرواية والنقل، ومعتمد عليها؛ فقد اشترط العلماء في ثبوت صحة القراءة: سلامة نقلها وصحة سندها، وكذلك كان الأصل الأول في التفسير القرآني هو النقل والرواية، فقد قام التفسير في ثوبه الأول معتمدًا على النقل والأثر من قبل أن يتطرق إليه الرأي والاجتهاد. فعلماء القراءات حين وضعوا شروط القراءة الصحيحة كانوا يعتمدون في ثبوتها على الرواية والنقل.

حَكَى ابنُ الجَزري عن أبي عَمْرٍو الداني أنه قال: "وأئمةُ القُرّاءِ لا تَعمَل في شيءٍ من حروف القرآن على الأَفْشَى في اللغة، والأَقْيَسِ في العربيةِ، بل على الأثبتِ في الأثَر، والأصحِّ في النَّقل، والرِّوايةُ إذا ثَبَتَت عنهم لم يَرُدَّها قِياسُ عَرَبيّةٍ ولا فُشُوُّ لغةٍ؛ لأنّ القراءةَ سُنّةٌ متَّبَعةٌ يلزم قَبولُها والمصير إليها"(١).

والتفسير بالرواية أو بالمأثور وهو القائم على النقل والرواية هو الأصل في علم التفسير، وهو الأسبق والأقدم والأصح. نقل ابن كثير(٢) عن شيخه ابن تيمية أن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين – وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، فإنه كان آية في التفسير. فثبت لدينا أن كلًا من علمي القراءات والتفسير أصله النقل والرواية.

ومن جهة ثالثة وهي جهة التقسيم فتتفق القراءات والتفسير في ناحية القبول وغيره؛ إذ القراءات منها ما هو صحيح مقبول، يُقرأ به ويُعمل بما فيه، إذا كان ثابتًا متواترًا منقولًا بطريق صحيح، وهذا لا يُشك في قرآنيته، ومن القراءات ما لم يبلغ مبلغ التواتر، ولم يثبت بطريق صحيح، من شواذ القراءات التي ليست قرآنا.

وكذلك التفسير منه ما هو مقبول موافق للقواعد والشروط التي وضعها علماء التنزيل، ومنه ما هو دخيل وموضوع، خارج عن القواعد والأصول، وهذا مرفوض مردود. فالعلمان متفقان في التقسيم إلى مقبول ومرفوض.

---

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد. "النشر في القراءات العشر". ط١، المطبعة التجارية الكبرى: القاهرة، ١/١١.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ١/١٠.

ويمكننا الوصل المعرفي بين العلمين من جهة أخرى وهي أن كلًا منهما متصل بكتاب الله، وموضوعه متعلق به وقائم عليه، فموضوع علم التفسير ألفاظ الكتاب العزيز ومعاني كلماته وحروفه، وموضوع علم القراءات الكلمات القرآنية من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها، وشرف العلم من شرف المعلوم، وقد نالا الشرف الأسنى والأرفع.

وإذا قلنا سابقًا إن أول مفسر للقرآن وأول شيخ للإقراء هو النبي ﷺ وعنه أخذ الصحابة رضوان الله عليهم التفسير والإقراء، فقد اشتهر عدد من الصحابة رضوان الله عليهم بالاشتغال بتفسير القرآن وبإقراء آياته كعبد الله بن مسعود الذي قال فيه النبي ﷺ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»(١) وقد كان ابن مسعود إمامًا في التفسير وإمامًا في الإقراء، وإليه تنتهي قراءات الأئمة عاصم وحمزة والكسائي وغيرهم.

ومن الصحابة المشهورين الجامعين للإقراء والتفسير أبي بن كعب الذي قال له النبي ﷺ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ "قَالَ أُبَيٌّ: أَوَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَبَكَى أُبَيٌّ(٢)، وقد أقرأ عددًا كبيرًا من الصحابة كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب، ومن التابعين أبو العالية الرياحي وغيرهم.

ومنهم حبر الأمة وترجمان القرآن الذي دعا له النبيﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل، فقد كان في التفسير بحرًا، وأخذ عنه كبار التابعين الإقراء كما أخذوا عنه التفسير كسعيد بن جبير وعكرمة بن خالد وغيرهم.

لقد تلقى التابعون عن الصحابة التفسير والإقراء معًا واشتغلوا بهما، ومن هؤلاء الذي ضربوا بسهم وافر في الجانبين: سعيد بن جبير، وأبو العالية الرياحي، ومجاهد بن جبر، وزر بن حبيش، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغيرهم كثير ممن روي عنهم في القراءات كالرواية في التفسير.

وقد أخذ القراء السبعة القراءة عن أعلام المفسرين من الصحابة كعلى بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبى ين كعب، وعبد الله بن عباس وغيرهم، ومَن بعدهم من التابعين.

وابن الجزري في كتابه غاية النهاية جمع أسماء أئمة القراءة ومن نقلوا عنهم من الصحابة، ولو استقرأتها لوقفت على عدد كبير جامع بين التفسير والإقراء.

التداخل المعرفي بين العلمين:

مما يؤكد التضايف المعرفي بين علمي القراءات والتفسير أن من علوم الآلة التي يعتمد عليها المفسر في تفسيره علم القراءات؛ فهو من العلوم التي اشترط علماء التنزيل توفرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن.

وقد عدَّه السيوطي(٣) العلم الثامن بقوله عن العلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علمًا:

الثامن: علم القراءات؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

ومما يدل على أهمية معرفة علم القراءات للمفسر، وأنها مرجع لا غنى عنه لمن رام فهم القرآن ومعرفة معانيه ما روى عن مجاهد أنه قال: لو كنتُ قرأتُ قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجتُ أن أسأله عن كثير مما سألته عنه(٤).

---

(١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. "المستدرك على الصحيحين". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١/١٩٩٠) ٢/٢٤٧.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد "مسند الإمام أحمد بن حنبل". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١/٢٠٠١)، ١٩/ ٣٩٦.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٤/٢١٥.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى. "الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي. ط٢، عيسى الحلبي: القاهرة، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ٥/٢٠٠. أورده في أبواب التفسير باب تفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه.

فالقراءات مرجع رئيس من مراجع المفسر التي يستقي منها مادته العلمية، ومن ضرب بسهم وافر في علوم القراءات كانت له المعاني التفسيرية الرائقة، ذلك أن تنوع القراءات فيه إثراء لمعاني القرآن، وقد كان المفسرون يعتمدون على القراءات ليس في الوقوف على المعاني فحسب، بل في استنباط الأحكام الشرعية.

ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط(١).

ومن وجوه التضايف المعرفي أن الاعتماد على القراءات يُعد من باب تفسير القرآن بالقرآن، إذ أن حمل بعض القراءات على غيرها مع ما بينهما من اختلاف في الألفاظ يدخل تحت المصدر الأول أو الأصل الأول من أصول التفسير. فكل قراءة بمنزلة آية من الآيات، فكما أن بعض الآيات تفسر بعضًا، فإن ذلك يصدق على القراءات كذلك.

والكلام هنا محصور في دائرة القراءات الصحيحة المتواترة، أما تفسير القرآن بالقراءة الشاذة فلا يعدّ من هذا القبيل، أي لا يعدّ من تفسير القرآن بالقرآن، بل يدخل تحت تفسير القرآن بالسنة، أو قد تكون من تفسير الصحابة، كبعض القراءات التفسيرية التي أدرجها الصحابة في مصاحفهم على سبيل البيان، وفي هذا تفصيل ليس محله هاهنا. وما نريد أن نصل إليه هو أن تفسير القرآن بالقراءات المتواترة داخل تحت تفسير القرآن بالقرآن.

ومن وجوه التكامل المعرفي كذلك: اعتماد بعض المفسرين على قراءة معينة في التفسير وبناء تفسيره عليها كما فعله ابن عاشور في تفسيره؛ حيث بنى تفسيره على قراءة نافع برواية عيسى.

ومما يدل على تكامل العلمين: اشتغال كثير من المفسرين بالقراءات كاشتغاله بالتفسير، وتصنيفه فيهما، وممن ذاع صيتهم وطال باعهم في الباب أبو جعفر الطبري شيخ المفسرين؛ فقد أبحر في تفسيره في تأويل القراءات، وكان له اختياراته وترجيحاته، وذكر ياقوت الحموي أن للطبري كتابًا جليلًا كبيرًا في القراءات، وقال: رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور(٢).

وفي مقابله كان لعلماء القراءات جهد وافر في التفسير وعلوم الكتاب، فقد ذكر ابن النديم أن حمزة بن حبيب الزيات له كتاب في متشابه القرآن، والكسائي صنف كذلك في المتشابه، وهو مطبوع، ولعلم الدين السخاوي منظومة: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في نظم متشابه الكتاب وهي منظومة في متشابه كلمات القرآن، مرتبة على حروف المعجم.

ومما يدلك على مكانة القراءات في علم التفسير أن بعض المفسرين يهتدي بها في الترجيح بين الأقوال، أو تفضيل بعض المعاني التفسيرية بعضها على بعض بالقراءات، وقد وضع علماء القواعد التفسيرية جملة من القواعد الترجيحية المتعلقة بالقراءات ليسير المفسر على ضوئها ومنها: أن القراءة إذا ثبتت فلا يجوز ردها، ولا يحل لأحد إنكارها، وتعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وأن اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه، وأن المعنى المترتب على

---

(١) القسطلاني، أحمد بن محمد. "لطائف الإشارات لفنون القراءات". ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ١/٣٥٦.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله "معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب". ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ٦/٢٤٤٤.

القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة، وقد يلجأ في الترجيح إلى ما وافق الرسم؛ فالوجه التفسيري أو الإعرابي الموافق لرسم المصحف أولى من الوجه المخالف.

قال ابن تيمية[1]: فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض.

ودونك موقف المفسرين واللغويين من قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ [النساء: ١] فقد قرأ حمزة {وَالْأَرْحامِ} بالجر، وقرأ بقية السبعة {وَالْأَرْحامَ} بالنصب، وتجاوز بعض النحاة وتبعهم بعض المفسرين الحد في نكران قراءة حمزة، ورد معناها، وهو قول ظاهر البطلان عند التحقيق، ولا مجال لبيانه؛ لأن هذه القراءة سبعية ثابتة، وقد أطبقت الأمة على قبولها وقبول معناها، وأن العمدة في قبول القراءة وردّها هو الرواية، لا العلل النحوية، والقياسات اللغوية، فالإمام حمزة قطعًا أخذ هذه القراءة رواية، ولم يقرأ بها من اجتهاده.

قال الألوسي[2]: فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة، ونهاية الجسارة والبشاعة، وربما يخشى منه الكفر، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم.

وقال أبو حيان[3]: وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية، من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز.

إن اشتغال المفسرين بالقراءة وتوجيهها، أو بالرد والدفاع عنها في كتب التفسير ليبين لك مكانة علم القراءات عند المفسرين، ويؤكد لك هذا التكامل المعرفي بينها وبين التفسير، حتى المفسرين الذين كانت لهم مواقفهم من القراءات كالزمخشري وغيره يدخلون تحت هذا الإطار، فورود الكلام عنها في التفسير يوضح لك أهميتها ومكانتها ودورها في علم التفسير.

وكما أن القراءات كانت سببًا لجمع الكلمة والترجيح، فهي في الوقت نفسه باب لاختلاف المفسرين، حتى جعلها ابن جزي[4] على رأس اثني عشر سببًا من أسباب الخلاف بين المفسرين، ولا عجب في اختلاف الآراء باختلاف القراءات؛ لأن لكل قراءة معنى قد يختلف عن الأخرى، فينظر بعض المفسرين إلى المعنى من خلال القراءة الأولى بينما غيره ينظر إلى المعنى من خلال القراءة الأخرى، وهكذا يقع الاختلاف بين المعاني تبعًا لاختلاف القراءات، ولو لم تكن في درجة متساوية من الصحة؛ فبعض المفسرين قد اشتغل بالقراءات الشاذة وتوجيهها كما سيأتي بيانه في الجانب التطبيقي. وعمومًا الخلاف بين المفسرين في القراءات يدخل تحت خلاف التنوع لا التضاد والتعارض، وله فوائده التي تناولها العلماء بالبيان.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم" مجموع الفتاوى". (ب. ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة: (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ١٣/٣٩١.

(٢) الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ط١، ط دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ)، ٢/٣٩٥.

(٣) أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط". (د. ط)، دار الفكر: بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ٣/٤٩٩.

(٤) ابن جزي، محمد بن أحمد. "التسهيل لعلوم التنزيل تفسير ابن جزي". ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، (١٤١٦هـ)، ص١٢.

ومما يؤكد الصلة واللحمة بين العلمين هذا المصطلح الذائع في كتب التراجم والسير، وهو وصفهم لمن يترجمون له أنه المفسر المقرئ أو المقرئ المفسر، في دلالة منهم على أنه جامع للعلمين القراءات والتفسير، وتكرار هذه العبارات في كتب التراجم والسير دال على العلاقة الوثقى والتكامل المعرفي بين فني القراءات والتفسير.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للتكامل المعرفي بين علمي القراءات والتفسير.

القراءات المتواترة وإثراء المعنى التفسيري:

للقراءات دور كبير في إثراء التفسير القرآني وزيادة المعاني المستنبطة من الآية، فتأتي الآية بمعنى ما على قراءة، ثم إذا قرأتها بقراءة أخرى وجدت معنى جديدًا غير المعنى الأول.

ولنأت على ذلك بشواهد كاشفات على التكامل المعرفي بين العلمين.

خذ مثلًا قوله تعالى ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥] حيث قرئت كلمة "غير" في الآية بوجوه ثلاثة: الفتح والرفع والجر.

فلو جعلناها صفة للقاعدين تتوافق معها قراءة الرفع، والمعنى: لا يستوي القاعدون الأصحاء من المؤمنين والمجاهدون. ولو جعلتها أي "غير" صفة للمؤمنين فتكون على قراءة الجر، والمعنى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء. أما لو أردتها للاستثناء فتكون منصوبة، والمعنى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين إلا أولى الضرر، والمستثنى منه: إما القاعدون وإما المؤمنون.

وقد أفردها هذه القراءة القرطبي في تفسيره بمسألة فقال: قَوْلُهُ تَعَالَى: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَبُو عَمْرٍو (غَيْرُ) بِالرَّفْعِ، قَالَ الْأَخْفَشُ: هُوَ نَعْتٌ لِلْقَاعِدِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُقْصَدْ بِهِمْ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَصَارُوا كَالنَّكِرَةِ فَجَازَ وَصْفُهُمْ بِغَيْرٍ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، أَيْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ الْأَصِحَّاءُ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ، وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ (غَيْرِ) جَعَلَهُ نَعْتًا لِلْمُؤْمِنِينَ، أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ مِنَ المؤمنين الأصحاء وَقَرَأَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ (غَيْرَ) بِالنَّصْبِ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ مِنَ الْقَاعِدِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ إِلَّا أُولِي الضَّرَرِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَوُونَ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْقَاعِدِينَ، أَيْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْأَصِحَّاءِ أَيْ فِي حَالِ صِحَّتِهِمْ، وَجَازَتِ الْحَالُ مِنْهُمْ، لِأَنَّ لَفْظَهُمْ لَفْظُ الْمَعْرِفَةِ، وَهُوَ كَمَا تَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ غَيْرَ مَرِيضٍ(١). فانظر كيف تفرع المعنى وتكاثر بتفريع القراءات وتغيير الحركات.

ومن شواهد إثراء المعنى المبني على القراءات: قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ١١٠] ففي الآية قراءتان (كُذبوا) بالتخفيف و(كُذِّبوا) بالتشديد، فقد قرأ الكوفيون وأبو جعفر (كُذبوا) بالتخفيف، وقرأ الباقون (كُذِّبوا) بالتشديد.

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي". ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ٥/٣٤٢؛ وانظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد" حجة القراءات". ط١، مكتبة وهبة: القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢١٠؛ المطعني، عبد العظيم "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية". ط١، مكتبة وهبة: القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص٣٧٧.

ومعنى قراءة التشديد أن الرسل استيأسوا وأيقنوا أن المرسل إليهم قد كذبوهم، فالضمير في (كذِّبوا) للرسل، وترى السيدة عائشة رضي الله عنها، أن معنى قوله: (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي أيقن الرسل أن أتباعهم الذين آمنوا بهم قد كذبوهم لما تأخر النصر.

أما قراءة التخفيف فلها توجيهان:

أحدهما: أن الظن بمعنى التوهم وحديث النفس، والمعنى: أن الرسل لما طال انتظارهم توهموا وحدثتهم أنفسهم أنهم كذبوا وأخلفوا، ويؤيد هذا ما في الآية الأخرى في سورة البقرة قولهم ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٢١٤]

وثانيهما: هو أن أتباع الرسل هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا، وقد روي هذا عن سعيد بن جبير كذلك، فعلى الأول ضمير (ظنوا) يرجع إلى الرسل، وعلى الثاني إلى المرسل إليهم ويكون الظن الأول على التوهم وحديث النفس كما قلنا، أما على الثاني فيكون الظن على حقيقته أو بمعنى اليقين(١). فهذه المعاني جاءت من تنوع القراءة.

ومن الآيات التي استنبط منها العلماء فوائد وأحكامًا قائمة على تعدد القراءات قوله تعالى ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] حيث قرئت كلمة "يطهرن" بسكون الطاء وضم الهاء عن حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، وقرأها بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما حمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو بكر شعبة(٢). وأفادت القراءة الأولى أن غاية الحل الطهر، فلا يقربها زوجها حتى ينقطع دم الحيض. وأفادت القراءة الثانية أن الغاية التطهر، فلا يقربها حتى تغتسل.

قال الشوكاني المفسر: إن الله سبحانه جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما: انقطاع الدم، والأخرى: التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دل أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: فَإِذا تَطَهَّرْنَ فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم.

وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين(٣).

فانظر كيف تعددت المعاني بتعدد وجوه القراءة، وهو ما أشار إليه العلماء بقولهم: وفي القراءات معان مختلفة كثيرة، غير متناقضة، وذلك حين تفيد القراءة معنى غير ما تفيده القراءة الأخرى مع إيجاز اللفظ، إذ تكون كل

---

(١) القيسي، مكي بن أبي طالب. "الكشف عن وجوه القراءات السبع. وعللها وحججها". ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص١٦؛ عباس، فضل" التفسير والمفسرون في العصر الحديث". ط١، دار النفائس للنشر والتوزيع: الأردن، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ١/١٢٩.

(٢) ابن الجزري، "النشر"، ٢/٢٢٧.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي. "فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من التفسير المعروف بتفسير الشوكاني". ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب: بيروت، (١٤١٤هـ)، ١/٢٥٩.

قراءة بمنزلة آية، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل، وذلك من نهاية البلاغة، ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم(١).

المفسرون وما شذَّ من القراءات:

اهتم كثير من المفسرين بالقراءات الشاذة، وعنوا ببيانها وتوجيهها في تفاسيرهم، والوقوف على المعاني والأحكام المستنبطة منها، مع عزوها لأصحابها.

وقد جعل بعض المفسرين تبيان الشواذ من جملة منهجه الذي يتبعه في تفسيره كابن عطية القائل في مقدمته: وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي(٢).

وهو مسلك ابي حيان الذي ذكره في مفتتح تفسيره بقوله: ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرا سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشدًا فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية(٣).

ومن المفسرين الذين عمدوا إلى عدم الخوض في القراءات الشاذة ابن عاشور(٤) الذي قال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ومن القراءات الشاذة في هذه الآية ما ذكره في الكشاف(٥) أن عليا

قرأ والذين يتوفون بفتح التحتية على أنه مضارع توفي، مبنيا للفاعل بمعنى مات بتأويل إنه توفى أجله أي استوفاه، وأنا وإن كنت التزمت ألا أتعرض للقراءات الشاذة، فإنما ذكرت هذه القراءة لقصة طريفة فيها نكتة عربية، أشار إليها في «الكشاف» وفصلها السكاكي في «المفتاح»(٦)، وهي أن عليًا كان يشيع جنازة، فقال له قائل من المتوفي؟ بلفظ اسم الفاعل (أي بكسر الفاء سائلًا عن المتوفى - بفتح الفاء - فلم يقل: فلان بل قال «الله» مخطئًا إياه، منبها له بذلك على أنه يحق أن يقول: من المتوفى بلفظ اسم المفعول، وما فعل ذلك إلا لأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة وفخامة، وهو وجه القراءة المنسوبة إليه - أي إلى على - (والذين يتوفون منكم) بلفظ بناء الفاعل على إرادة معنى: والذين يستوفون مدة أعمارهم.

---

(١) راجع: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، "الموسوعة القرآنية المتخصصة". (د. ط)، وزارة الأوقاف: القاهرة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٣٢٩/١؛ نقلًا عن ابن الجزري، "النشر" ٥٢/١؛ وابن عاشور، محمد الطاهر، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (د. ط)، الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤هـ)، ٨٣/١، بتصرف.

(٢) ابن عطية، محمد عبد الحق" المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٢هـ)، ١ ٣٤.

(٣) أبوحيان، "البحر المحيط في التفسير"، ١٢/١.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٤٤٩/٢.

(٥) الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٢٨٢/١.

(٦) السكاكي، يوسف بن أبي بكر" مفتاح العلوم". ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٢٧.

ومن القراءات التي اشتهرت في هذا المقام بين كتب التفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فقد قرئت كلمة "أنفُسكم" على وجهين، بضم الفاء والمعنى عليه: قد جاءكم رسول من جنسكم وأنفسكم ليس بغريب عليكم، وهو كقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] والوجه الآخر أنفَسكم بفتح الفاء والمعنى عليه: لقد جاءكم رسول من أذكاكم وأطهركم قلبًا ونفسًا. وكلا المعنيين لائق به عليه السلام، رغم شذوذ قراءة الفتح كما نصَّ عليه ابن جني وغيره[١].

روى البيهقي في الدلائل[٢] عن أنس، قال: قرأ النبي ﷺ {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} "بفتح الفاء"، وقال: "أنا أنفسكم نسبًا وصهرًا وحسبًا، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح.

جاء في تفسير ابن الجوزي[٣]: "قوله تعالى: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ" قرأ الجمهور بضم الفاء، وقرأ ابن عباس، وأبو العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو: بفتحها، وفي المضمومة أربعة أقوال: أحدها: من جميع العرب، قاله ابن عباس وقال: ليس في العرب قبيلة إلّا وقد ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني: ممن تعرفون، قاله قتادة، والثالث: من نكاحٍ لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، قاله جعفر الصّادق، والرابع: بشر مثلكم، فهو آكد للحجة، لأنكم تفقهون عمَّن هو مثلكم.

وفي المفتوحة ثلاثة أقوال: أحدها: أفضلكم خُلُقًا، والثاني: أشرفكم نسبًا، والثالث: أكثركم طاعة لله عز وجل.

فالقراءات رغم أنها شاذة إلا أنها كانت محل عناية من المفسرين، وذلك بسبب ما تفرع عنها من معان رائقة وثرية.

القراءات التفسيرية:

مصطلح شائع في كتب التفسير وكتب القراءات، وهو ما يعرف بالقراءة المدرجة أو التفسيرية ويعنون بها القراءات التي أدرجت على سبيل بيان المعني وتفسيره. وإن الدمج بين التفسير والقراءات في مصطلح واحد هكذا: القراءة التفسيرية ليدلك على مدي التداخل والتكامل بين العلمين.

قال ابن الجزري[٤]: فنحن نقطع بأن كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرءون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة وأكثر، وإبدال أخرى بأخرى، ونقص بعض الكلمات، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، ونحن اليوم نمنع من يقرأ بها في الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة، ولا إشكال في ذلك، ومن نظر أقوال الأولين علم حقيقة الأمر؛ وذلك أن المصاحف العثمانية لم تكن محتوية على جميع الأحرف

(١) ابن جني، عثمان بن جني" المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها". ط١، ط دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١/ ٢٦.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين. "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١/ ١٦٦.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. "زاد المسير في علم التفسير". ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٢هـ)، ٢/ ٣١٣.

(٤) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٢٢.

السبعة التي أبيحت بها قراءة القرآن، كما قال جماعة من أهل الكلام وغيرهم، بناء منهم على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة، والذي عليه كثرة من العلماء أن القراءات المدرجة الزائدة إنما سيقت على سبيل التأويل والبيان، لا سبيل القراءة والإقراء، وقد وهم بعضهم فنقله على أنه قراءة! والحق ليس كذلك، ولذا كان الأولى أن نسميها بالتفسيرية حتى لا يكون هناك خلط. وأول من سماها وأطلق عليها مدرجة هو السيوطي، قال في الإتقان وهو بصدد الحديث عن أنواع القراءات[1]:

وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص: "وله أخ أو أخت من أم"، وقراءة ابن عباس: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم في مواسم الحج"، وقراءة ابن الزبير: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم "قال عمر: فما أدري: أكانت قراءته أم فسر؟ وجزم ابن الأنباري بأنه تفسير.

وعن الحسن أنه كان يقرأ: "وإن منكم إلا واردها" الورود الدخول، قال ابن الأنباري: قوله: "الورود الدخول"، تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن.

قال ابن الجزري[2] في آخر كلامه: وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه.

وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب.

وعليه فالقراءة المدرجة تفسير للقرآن وليست قرآنا، فلا يُقرأ بها وإنما يستفاد منها في استنباط الأحكام ومعرفة الأحوال على أنها قول صحابي وليست بقرآن.

وقد أورد أبو حيان في البحر وابن جني في المحتسب وأبو داود في المصاحف وغيرهم عددًا من الروايات والنقول في القراءات التفسيرية المدرجة، وهي قراءات شاذة لا يشك في أنها لا تعد قرآنًا، وإنما سيقت من قبيل التفسير والبيان.

ومن تأمل أيقن أنه لا يخلو كتاب تفسير من إشارة لقراءة تفسيرية مدرجة، وبيان ما يتعلق بها من فوائد وأحكام، مما يدلك على اللحمة بين علمي القراءات والتفسير.

قال الذهبي: وهنا تختلف أنظار العلماء في مثل هذه القراءات فقال بعض المتأخرين: إنها من أوجه القرآن، وقال غيرهم: إنها ليست قرآنًا، بل هي من قبيل التفسير، وهذا هو الصواب: لأن الصحابة كانوا يفسِّرون القرآن ويرون جواز إثبات التفسير بجانب القرآن فظنها بعض الناس - لتطاول الزمن عليها - من أوجه القراءات التي صحَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه أصحابه

وتوسع رحمه الله فجعلها من قبيل تفسير القرآن بالقرآن فقال: ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى، فقراءة ابن مسعود رضى الله عنه: "أو يكون لك بيت من ذهب" تفسِّر لفظ الزخرف في القراءة المشهورة: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، وبعض

---

(١) السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ١/٢٦٥.

(٢) ابن الجزري، "النشر"، ١/٣٢.

القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعيّن المراد من القراءة الأخرى، فمثلًا قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجمعة فاسعوا إلى ذِكْرِ الله}، وفسَّرتها القراءة الأخرى: "فامضوا إلى ذكر الله"، لأنَ السعي عبارة عن المشي السريع، وهو وإن كان ظاهر اللفظ إلا أن المراد منه مجرد الذهاب.

وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها، فمن ذلك: القراءة المنسوبة لابن عباس: "ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلًا من ربكم في مواسم الحج"، فسَّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها، وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرَّجون من الصفق في أسواق الحج، والقراءة المنسوبة لسعد بن أبي وقاص: "وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السُدُس"...، فسَّرت القراءة الأخرى التي لا تعرض فيها لنوع الأخوة.

ومما يذكر في هذا المقام أن للمفسرين دورًا في التوفيق بين تعارض القراءات، وتقديم قراءة على أخرى، وذلك بناء على القواعد التفسيرية التي ساروا عليها.

ومن المفسرين الذين تعرضوا للتوفيق بين القراءات في حال تعارضها ابن عطية حيث قال(١) في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة: ١٥٨] واختلف العلماء في السعي بين الصفا والمروة فمذهب مالك والشافعي أن ذلك فرض ركن من أركان الحج لا يجزي تاركه أو ناسيه إلا العودة، ومذهب الثوري وأصحاب الرأي أن الدم يجزئ تاركه وإن عاد فحسن، فهو عندهم ندب، وروي عن أبي حنيفة: إن ترك أكثر من ثلاثة أشواط فعليه دم، وإن ترك ثلاثة فأقل

فعليه لكل شوط إطعام مسكين، وقال عطاء ليس على تاركه شيء لا دم ولا غيره، واحتج عطاء بما في مصحف ابن مسعود «أن لا يطوف بهما» وهي قراءة خالفت مصاحف الإسلام، وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها في قولها لعروة حين قال لها «أرأيت قول الله: فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما؟ فما نرى على أحد شيئًا ألا يطوف بهما» قالت: يا عروة كلا لو كان ذلك لقال: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وأيضًا فإن ما في مصحف ابن مسعود يرجع إلى معنى أن يطوف وتكون «لا» زائدة صلة في الكلام، كقوله ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ [الأعراف: ١٢] وقد تناول الآية وما فيها من قراءات الشنقيطي في تفسيره بقوله(٢): فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصحابة: {فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما} كما ذكره الطبري، وابن المنذر وغيرهما، عن أُبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، رضي الله عنهم.

فالجواب من وجهين:

الأول: أن هذه القراءة لم تثبت قرآنًا؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية، وما ذكره الصحابي على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآنًا ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا يستدل به على شيء، وهو مذهب مالك،

---

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ١/ ٢٣٠.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (د. ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٥/ ٢٦٦.

والشافعي، ووجهه أنه لما لم يذكره إلّا لكونه قرآنًا، فبطل كونه قرآنًا بطل عن أصله، فلا يحتج به على شيء، وقال بعض أهل العلم: إذا بطل كونه قرآنًا لم يمنع ذلك من الاحتجاج به كأخبار الآحاد التي ليست بقرآن، فعلى القول الأول: فلا إشكال، وعلى الثاني: فيجاب عنه بأن القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع، عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنهما نقيضان.

الوجه الثاني: هو ما ذكره ابن حجر في الفتح عن الطبري والطحاوي، من أن قراءة: أن لا يطوف بهما، محمولة على القراءة المشهورة، ولا زائدة انتهى، ولا يخلو من تكلف كما ترى.

وصنيع المفسرين هذا تطبيق للقاعدة التفسيرية أن الشاذ لا ينهض لمعارضة المتواتر، وأن المتواتر يقدم على الشاذ عند التعارض.

من خلال ما سبق نستطيع التأكيد على عدة نتائج أهمها:

- وثاقة العلاقة بين علم التفسير وعلم القراءات.
- أن هناك تداخلًا معرفيًا وتكاملًا منهجيًا بوجه لا يمكن فصله.
- أن كلا من العلمين – علم القراءات وعلم التفسير – معتمد على صاحبه منتفع به غاية الانتفاع.
- بين العلمين من وشائج القرب، وعلائق الوصل ما لا يمكن لأحد إنكاره.
- لو رام أحد فصل أحدهما عن الآخر لاختل الأول وانخرم وقلت فوائده.
- سرت هذه الصلة المعرفية بين العلمين من البذرة الأولى وامتدت وأتت أكلها عبر الزمن والمنهج.
- استوت العلاقة بين العلمين على سوقها على يد المفسرين وعلماء التوجيه، بما قاموا به من تأصيل وتطبيق عملي للتضايف والتكامل المعرفي بين علم القراءات وعلم التفسير.
- ومما يوصي به الباحث متابعة الدارسين البحث في الدراسات البينية، وإبراز وجوه التكامل المعرفي بين العلوم، وأن العلوم الشرعية كلٌ لا يتجزأ، ودفع ما يوهم تباعدها وتعارضها؛ فأنها وإن افترقت في أسمائها فإنها متآخية متعانقة في أصولها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، جل من أنزله.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٠/١٩٩٩).

ابن الجزري، محمد بن محمد. **النشر في القراءات العشر**. ط١، المطبعة التجارية الكبرى: القاهرة.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. **زاد المسير في علم التفسير**. ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٢٢هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **مجموع الفتاوى**. (د. ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن جزي، محمد بن أحمد. **التسهيل لعلوم التنزيل تفسير ابن جزي**. ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، (١٤١٦هـ).

ابن جني، عثمان بن جني. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. **حجة القراءات**. ط١، مكتبة وهبة: القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

ابن عاشور، محمد الطاهر. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. (د. ط)، الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤هـ).

ابن عطية، محمد عبد الحق. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٢هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ط٣، دار صادر: بيروت، (١٤١٤هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. **البحر المحيط**. (د. ط)، دار الفكر: بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري**. ط٥، دار اليمامة: دمشق، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

البيهقي، أحمد بن الحسين. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

الترمذي، محمد بن عيسى. **الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي**. ط٢، عيسى الحلبي: القاهرة، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

الجرجاني، علي بن محمد. **التعريفات**. ط١، مكتبة لبنان: بيروت، (١٩٨٥م).

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. **المستدرك على الصحيحين**. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١/١٩٩٠).

الحموي، ياقوت بن عبد الله. **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. ط١، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).

الراغب، الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**. ط١، الدار الشامية: دمشق، (١٤١٢هـ).

الزرقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**. ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤١٥/١٩٩٥).

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. **البرهان في علوم القرآن**. ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي: القاهرة، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

الزمخشري، محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. **مفتاح العلوم**. ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**. (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

الشنقيطي، محمد الأمين. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. (د. ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

الشوكاني، محمد بن علي. **فَتْحُ الْقَدِيرِ الجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من التفسير**. ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب: بيروت (١٤١٤هـ).

عباس، فضل. **التفسير والمفسرون في العصر الحديث**. ط١، دار النفائس للنشر والتوزيع: الأردن، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٩٩٣م).

القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي**. ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

القسطلاني، أحمد بن محمد. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**. ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

القيسي، مكي بن أبي طالب. **الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها وحججها**. ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. **الموسوعة القرآنية المتخصصة**. (د. ط)، وزارة الأوقاف: القاهرة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

مسلم، مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. ط ١، دار طوق النجاة: بيروت، (١٤٣٣).

المطعني، عبد العظيم. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**. ط١، مكتبة وهبة: القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الواحدي، علي بن أحمد. **التفسير البسيط**. ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض، (١٤٣٠هـ).